الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي بلحاج بوشعيب
عين تموشنت

مخبر الخطاب التواصلي الحديث

التشكيل المقطعي وأبعاده الدلالية في السبع المثاني

قلم الباحثة: بن عيسى خليدة. إشراف: بلي عبد القادر

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018-06-08	2018-06-27	2018-07-19

الملخص:

سعت الدراسات اللسانية الحديثة جاهدة الوقوف على تحليل المدونات اللغوية بمختلف أجناسها، تحليلا صوتيا لاكتشاف التجانس والتكامل الصوتي، أو صرفيا للوصف البنائي للمفردات، أو نحويا لإزالة الغموض عن مراتب الكلمات في التركيب، وأحيانا دلالة العبارات داخل المتواليات، من خلال إعرابها المحلي. إلا أنها لم تبلغ صفة الشمولية؛ كونها عجزت عن خلق نوع من التكامل بين أجزاء المدونة (مستوياتها اللغوية). فكان لزاما علينا أن نسعى لمزاوجة المستويات فيما بينها لإكساب المدونة صبغة كمالية بين الشكل والقصد، متخدين سورة الفاتحة مجالا للتطبيق والبحث والتمحيص، حيث توقفنا على استخلاص كل المصادر والمشتقات الواردة فيها، لتوضع تحت مجهر التقطيع اللساني لنكتشف في الأخير سبب تفضيل الاستعمال القرآني صيغة دون أخرى، مع ربط كل ما توصلنا إليه

بالمستويات الأخرى بنظرة شمولية، فلا نركز على مستوى أو جانب معين دون الآخر، لهذا لا نجد بداً من ربط تحليلات المقاطع الصوتية بالمستوى الصرفي الذي يتناول الظواهر المتصلة بالكلمات المفردة، تلك الكلمات التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية الدالة على الوظائف، ومنه إلى التركيبي، وصولا إلى الدلالي حيث قصد الشارع من السورة.

تقدمة:

يحكم النظام اللغوي مستويات متعددة تتدرج من أصغر وحدة في الكلام وهي الصوت - الذي يعالجه المستوى الصوتي- إلى المورفيم – أي المفردة - الذي يتشكل انطلاقا من تلاحم الوحدات الصوتية، التي تدفعه للمعالجة تحت مجهر مستوى آخر وهو المستوى الصرفي، إلاّ أنه لا يمكن معرفة نتائج التحاليل في هذا الأخير دون الأخذ بعين الاعتبار نتائج ما سبقه من المستويات، وصولا إلى ما هو أعلى من وحدته، وهو التركيب الذي يروم إلى وصفه وتحليله المستوى النحوي، أو كما يسمى لدى البعض بالتركيبي. لتتلاقح كل هذه المستويات خدمة لدلالة ومقصدية يبتغيها المتكلم أو السياق؛ وهو نفسه الغرض من التواصل.

مستويات التحليل اللساني:

المستوى الصوتي:

يعرف في علم اللسانيات بالمستوى الفونولوجي، يقف على أهم الخصائص التمييزية للأصوات التي على أساسها تتمايز الدلالات؛ حيث يعنى بدراسة النظام الصوتي للغة ببيان مخرج كل صوت وطريقة نطقه وصفاته لتأدية دلالة معينة. كما يعنى بدراسة الكلمات وتشريحها لاكتشاف مواضع النبر والتنغيم فيها، أو موقع حدوث الإدغام الحرفي أو المقطعي، وغيرها من المسائل الصوتية، ذات الفائدة الشكلية والدلالية.

المستوى الصرفي:

يعرف في علم اللسانيات بالمستوى المورفولوجي، يقف على أهم الخصائص التمييزية لأبنية الكلمات، وذلك بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية جوهرية، والتغيرات التي اعترتها من دخول الصدور(السوابق) مثل "ال" التعريف، أو حروف المضارعة "أنيت". أو دخول الدواخل مثل التضعيف (فعل، فعّل)، أو ألف فاعل من الثلاثي للدلالة على اسم

الفاعل مثل: (فعل، فاعل / كتب، كاتب). أو مما يلحقها من أعجاز(اللواحق) كالضمائر، واو الجماعة، ألف الاثنين، تاء الفاعل، نون النسوة وغيرها؛ مثال ذلك: التاء في صليتُ، الواو في شاؤوا، النون في درسنَ، والألف في بحثنا، وياء المؤنثة المخاطبة في تهذبي...الخ[1]. والتي على أساساها تنتقل دلالاتها الجوهرية إلى الثانوية أو كما تسمى لدى البعض بالجانبية مقارنة بالمعنى المعجمي، لكنها في الوقت ذاته هي الدلالة الجوهرية بالنسبة للسياق الواردة فيه، والذي يتكامل فيه كل المستويات، انطلاقا من المستوى الصوتي.

المستوى النحوي:

يعرف في علم اللسانيات بالمستوى السانتاكسيكي، يقف على مواقع الكلمات في التركيب وعلامات إعرابها ليحدد بذلك الوظيفة النحوية ومنها الدلالية داخل التركيب؛ مثل وظيفة الفاعلية والمفعولية والصفة والحالية وغيرها. كما قد تنتقل المفعولية إلى الفاعلية من خلال التغيرات الصرفية للمفردة، أو ينتقل المفعول به إلى اسم المفعول ومعرفته تعول على النتائج الصرفية والصوتية، التي على أساساها تتمايز الدلالات؛ وبصفة عامة فإنه يقوم بدراسة التركيب ورتب الوحدات داخل النظام اللغوي الخطي[2]، محددا العلاقة بين الوحدات، وأثر كل وحدة في الأخرى مع العناية بالعلامة الإعرابية[3] ومعرفة دور هذه الوحدات في النظام اللغوي العمودي.

المستوى الدلالي:

هو الذي يهتم بمعنى المعنى(فهم الفهم)، ويتلقفه من خلال دلائل مختلفة وطرق متنوعة؛ إذ يعتمد في الوصول إلى نتائجه على نتائج المستويات الصوتية والصرفية والنحوية التي إذا ما عزلت عنه كانت نتائجها جافة واصفة غير مكتملة. كما أن معظم اللسانيين اتفقوا على أنها قد تدرس - الدلالة- دراسة مستقلة بذاتها، كما قد تدرس ضمنيا مع كل المستويات[4]؛ فهي الجانب الديناميكي فيها. ذلك أن دلالة المدونة هي حصيلة التفاعل بين كل المستويات اللسانية؛ ذلك من خلال البحث في تغير المعنى، وأسباب هذا التغير، ودراسة العلاقات الدلالية بين الأصوات والكلمة والتراكيب بأنواعها[5].

هذه المستويات الأربعة هي التي تشكل بناء اللغة العام إذ تنطلق من الوحدات الصغرى في اللغة إلى الوحدات الكبرى[6].

التفاعل بين المستويات اللسانية:

إن التحليل اللساني لأية مدونة يستوجب النظر إلى المنهج التكاملي الذي يربط عناصر المدونة فيما بينها شكليا ودلاليا، وهو ما فصلت فيه عزة عدنان بقولها: " لا يمكن إطلاقا أن تكون الدراسة اللغوية كاملة إذا فصلنا بين المستويات اللغوية، فحين يتغير المعنى المعجمي تتغير الأصوات أو الفونيمات التي تكون اللفظ، وتتغير الأصوات حتما أو تزيد أو تنقص بتغيير الصيغة الصرفية، وحتما سيكون لتغيير الألفاظ موقعا أو إعرابا أثر في تغيير الدلالة"[7]؛ إذ أن التغير الصوتي سبب لميلاد صيغة صرفية جديدة ومنها إلى دلالة جديدة. وهي الرؤية ذاتها التي رآها عبد الصبور شاهين، حيث أكد عليها بقوله:" هو ضروري أن نتناول علم الصرف بالمفهوم الحديث، وبالمنهج الحديث الذي يربط بين فروع علم اللغة، فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة، دون دراسة أصواتها، ومقاطعها، وعلاقة الصوامت (السواكن) بالحركات، لأن كل تغير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية، على مستوى الأفراد الناطقين باللغة. ولذلك نبدأ بدراسة الكلمة في عناصرها الأولية"[8]. ويقول في موضع آخر: "ما يفرض التجديد هو الحاجة إلى وضع منهج متكامل للدرس اللغوي، ابتداء من الأصوات، إلى الصيغ، إلى التراكيب، مرورا بكل مستويات البحث، بدلا من الوضع الراهن الذي يجعل من كل مادة مجالا مستقلا قائما بذاته، ولا علاقة له بغيره من المجالات"[9]؛ فهو بقوله هذا يؤكد على ضرورة الملاقحة بين المستويات في التحليل للوصول إلى الجدّة في النتائج، فالدراسة التي تختص بمستوى واحد من المستويات تكون دراستها ناقصة جافة واصفة لا أكثر، غير أن التحليل الشمولي يلامس الدلالة المقصودة بكل شفافية ووضوح، وهو غاية كل خطاب؛ إذ أن المدونة لا تقال لمجرد القول وإنما كل كلام إلا ويبتغي المتكلم من ورائه إيصال دلالة معينة، لذلك فالربط أوجب.

ارتأينا أن نلمح ملامح هذا التفاعل في سورة من القرآن الكريم،هي فاتحة الكتاب، فعزمنا أن لا نتخطى الدراسة لغيرها، محاولين تقصي كل أنواع المشتقات والمصادر فيها ووضعها تحت مجهر التقطيع اللساني لمعرفة ما طرأ عليها من تغيرات، والدلالة التي انجرت عنها.

بداية سنعرِّج في دراستنا على كل مفهوم جوهري فيها، كالمصدر والمشتقات وما يندرج تحتها، ثم نستشهد له طبعا من السَّبع المثاني، لنلج بعدها إلى التحليل والوصف عن طريق التقطيع اللّساني، راجين التوفيق من الله في كشف ما تكتنفه هذه الأخيرة من دلالات مستنبطة من إعجاز التكامل بين المستويات اللّسانية .

المصدر:

هو الاسم الذي يدل على الحدث مجردا من الزمن والشخص والمكان[10]. وعرفه عبد الصبور شاهين بقوله: "المصدر هو اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة، وهو لا يأتي إلا من مادة مخصبة، يمكن أخذ المشتقات منها قياسا، وليس للمصدر أوزان محددة، وكل أوزانه سماعية في الحقيقة، حتى ما كان منها كثير الوقوع"[11]؛ والمقصود أنه اسم يدل على حدث غير متصل بزمن، ويؤخذ من مادة مخصبة؛ أي مادة قابلة للاشتقاق وليس من أصل جامد.

شواهده في السورة:

قال تعالى: "الْحَمْدُ": على وزن فَعْل، مشتق من الفعل حَمِدَ. وجاء اشتقاقه على الصورة المقطعية التالية: الأصل حَ/،cv مِ/،cv دَ/cv، وأما الفرع حَمْ/cvc دُ/cv؛ إذ يلاحظ من خلال التقطيع أن المقطع الأخير من الكلمتين لم يتغير، في حين أن الأول والثاني من الأصل قد أدمجا في الفرع لتحقيق مقطع طويل مغلق أعطى نبرا للكلمة، ومنه يمكن القول أن حركة الميم قد حذفت لاستثقال النطق بها وبالضمة بعدها على الدال، وأدغم المقطعان معا لتشكيل مقطع واحد، دلّ على التأكيد والمبالغة والتميز والتخصيص في الصفة[12]، ثناء له سبحانه بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل مقرونا بالمحبة[13].

وقوله: "الدِّين": على وزن فِعْل، مشتق من الفعل دَيَنَ على وزن فَعَلَ، أما إذا ما أردنا معرفة التغيرات الطارئة على الكلمة فلا بد من وضعها تحت المجهر، إذ نلاحظ في الأصل: دَ/،cv يَ/cv، نَ/cv، وفي الفرع: دِينْ/cvvc؛ حيث اتّحدت المقاطع القصيرة المفتوحة كلها لتشكل مقطع طويل مغلق في المصدر فكان النبر واضحا على الكلمة ككل، إذ حذفت فتحة الياء لاستثقال النطق بها وسط كسرتين(كسرتي الدال والنون)، فانقلبت الياء إلى حرف مد طويل وحصل الوقف على الحرف الأخير من الكلمة. ذلك الجمع للمقاطع في مقطع واحد دلّ على جمع الناس في يوم واحد، واستعمل الجمع بمقطع طويل مغلق دلالة على طول الحياة وقصرها في الوقت ذاته؛ لأنه في اليوم الموعود تصبح الحياة بطولها وكأنك عبرت جسر لتنتقل من ضفة إلى أخرى، كما وأن الغلق في المقطع يدل على غلق كل أبواب التوبة والمغفرة بعدما كانت مفتوحة وأنت تعبر جسر الحياة. فوظيفة المقطع برزت في إشاعة جو الرّهبة والرّجفة في القلوب[14] من الجزاء الموعود[15].

والملاحظ في المصادر أنها منبورة في مقاطع مغلقة دعمت دلالة التركيب المقصودة؛ إذ أن الحمد يخصّص لله وحده لا شريك له، وهو المتفرد في ملك يوم الدّين سبحانه وتعالى، المتصرف الآمر الناهي فيه، فالغلق غلّق أبواب الشرك وأثبث هذه الوحدانية.

المشتقات:

الاشتقاق كلمة مشتقة من الفعل شقق، نقول شقّه يشقّه شقا: صدعه فانشق، ووقع فيه خرم. ومن المجاز انشقت العصا؛ إذا تفرق الأمر، وأما الاشتقاق فهو أخذ شق الشيء؛ أي نصفه كما في العباب، ومنه سمي أخذ الكلمة من الكلمة اشتقاقا[16]، وكذا أخذ الحرف من الحرف[17]. وبصورة اصطلاحية هو نزع لفظٍ مِن آخرَ، شرط مناسبتهما معنًا وتركيبًا، ومغايرتهما صيغتًا[18]، حيث يمكن أن تزُدَّ أحدهما إلى الآخر[19]، مع دلالة الفرع على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة؛ كضاربٍ مِن ضرب، وحَذِر مِن حذر[20]. وهو ما عبر عنه عبدالقادر المغربي بقوله: "هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، وتغايرهما في الصيغة، أو يقال: هو تحويل الأصل الواحد إلى صِيَغ مختلفة؛ لتفيدَ ما لم يستفد بذلك الأصل: فمصدر (ضرب) يتحول إلى (ضرب)، فيُفيد حصول الحدَث في الزمن الماضي، وإلى (يضرب) فيُفيد حصوله في المستقبل، وهكذا"[21].

فالاشتقاق إذن هو أخد كلمة أو أكثر من أصل واحد تشترك معه في الحروف الأصلية، مع زيادة في الحروف أو الحركات، أو تغيير في مراتبها، أو زيادة وتغيير في الفرع في الوقت ذاته، ليدل بهذا الأخير على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة صيغت لأجلها بتلك الصياغة. وهو ما يرادف الصفة، وينحصر في الصفات المعروفة وهي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل[22]، والمصدر.

وسنقتصر في هذه الدراسة على الأنواع الواردة في سورة الفاتحة بالاستنباط ومنه إلى الوصف والتحليل وصولا إلى التدليل.

اسم الفاعل:

هو اسم يُشتق من المضارع المبني للفاعل للدلالة على من أحدث الفعل أو قام به[23] نحو مكرم، منطلق، مستخرج...الخ؛ ويؤخد من المضارع[24] لأنه وصف يدل على حدث وزمن، ودلالته على الزمن ترتبط بالحال وبالمستقبل، وهذا هو زمن المضارع، فكلاهما يدل على الاستمرار. كما وقد يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن فاعل، نحو: ضارب، عالم[25]...وقد يكون أجوف فتقلب مَدَّته الأصلية همزة

نحو: قال/قائل، باع/ بائع. ومن غير الثلاثي على وزن المضارع، بابدال أوله ميما مضمومة مع كسر ما قبل آخره نحو: مُكرِم. وقد تحوَّل صيغة فاعل إلى فعّال، مِفْعال، فعُول، فعيل، فَعِل، لإفادة الكثرة وتسمى صيغ المبالغة[26].

شواهده في السورة:

قال تعالى:" مَالِكِ يَوْمِ الدِّين": مَالِكِ على وزن فاعل، مشتقة من فعل ثلاثي "ملَك" على وزن فعَل، بزيادة ألف مد بعد الحرف الثاني من الكلمة. فتحولت مقاطعها من: مَ/cv، لَ/cv، كَ/cv، إلى: ما/cvv، لِ/cv، كِ/cv؛ إذ تغير المقطع الأول من الكلمة من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع طويل مفتوح. وهو ما فصّله عبد القادر مرعي بقوله: "والذي حدث في بنية اسم الفاعل هذا مطل لحركة الفاء في المقطع الأول، وخولفت حركة العين في المقطع الثاني"[27]. وكذا حركة اللام في المقطع الأخير. فالمقطع الطويل المفتوح ساهم في الضغط على المقطع الذي يليه لتوقف النفس الطويل الذي بنى المقطع الذي قبله، وكأنها انقطعت أمام جو الرّهبة والرّجفة، الذي يحس معه الإنسان بطول الزمن، زمن لا ينتهي، سواء زمن الجزاء أو زمن الحساب، هذا إذا ما نظرنا إلى التركيب. أما إذا نظرنا إلى الصيغة فقد أفاد الانفتاح على حرّية تصرف المالك في ملكه(يوم الدين)، كما أن الطول والانفتاح يتماشى مع الكمال؛ إذ يظهر في ذلك اليوم كمال ملكه وعدله. فقد انتقلت الصيغة من الفعلية في الزمن الماضي- ملك- فقط، إلى الفعلية في الزمن الماضي والحاضر الدال على الإستمرارية + الفاعلية(مَلَكَ، ويملك الملك). كما ويعكس المقطع الطويل المفتوح عظمة الخالق وعظمة اليوم الموعود.

وقوله:" اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم": الْمُسْتَقِيم اسم فاعل من الفعل استقام، ويصاغ من الفعل المزيد عن الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، فنقول: استقام..يستقيم..مستقيم؛ وقد حدث فيه إعلال بالحذف والنقل؛ فالمستقيم أصلها مستقوم، فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف قبلها فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها[28]، فاجتمعت كسرتان فأبدلتا بالياء. والمقاطع في الأصل: اِسْ/cvc، تَ/cv، قا/cvv، مَ/cv، أما المشتق: مُسْ/cvc، تَ/cv، قِيمْ/cvvc(قراءة بالوقف لكلّ السورة)، الملاحظ أن المقاطع الأولى نفسها لم تتغير، غير أن المقطع الرابع أدغم في الثالث، حيث انقلبت حركة المد بالألف إلى المد بالياء، فحذفت معها فتحة الميم للوقف على الحرف، فتحول المقطع الثالث من طويل مفتوح إلى طويل مغلق منبور، وهو ما

أعطى الصيغة دلالة التميز بالصفة وثباتها؛ على أن الدّين متميز بصفة الاستقامة الدائمة التي لا عوج فيها ولا انحراف.

وقوله: "وَلَا الضَّالِّين": الضالين اسم فاعل من الفعل الثلاثي المضعف ضلَّ؛ إذ يصاغ منه على وزن فاعل مع إبقاء التضعيف، ضلَّ، ضالّ، ضالّين بإضافة لاحقة الجمع. فطرأ على مقاطع المشتق تغيرات انتقلت من: ضَلْ/cvc، لَ/cv، إلى ضالْ/cvvc، لِينْ/ cvvc، فتغير المقطع الأول من طويل مغلق إلى مقطع طويل مغلق حركته طويلة، والثاني من قصير مفتوح إلى طويل مغلق حركته طويلة أيضا، وهو موضع النبر في الصيغة، مع العلم أنها حافظت على الغلق، وهو ما أكده عبد القادر الخليل وزميله في قولهما: "أن الذي حدث في الكلمة مطل لحركة المقطع الأول ثم سقطت حركة المقطع، فيلتقي حرفان متماثلان وهما اللامان، فتنظم أولاهما إلى نهاية المقطع الأول، فيشكل المقطع الطويل المغلق، ثم تصبح اللام الثانية بداية للمقطع الثاني، وبذلك تختزل مقاطع الكلمة إلى مقطعين بدلا من ثلاثة مقاطع"[29]؛ على وزن الفاعلين بعد إدغام اللام في اللام، وأصله الضالِلِين، حذفت كسرة اللام الأولى فسكنت اللام، فالتقى ساكنان، فشددت اللام في اللام. مما شكل مقطعين من نفس النوع: طويل مغلق، والذي يدل على التميز بالصفة وثباتها؛ إذ أنهم– الضالين - من ضلوا عن شريعته القدسية، وسلكوا المنهج غير القويم، من اليهود أو النصارى وهو ما تناسب مع الطول، كما وغُلّقت عليهم كل أبواب الجنة، واستحقوا الغضب واللعنة الأبدية، وهو ما تناسب مع الغلق. وفي ذلك تصوير بديع لصورة الضالين الحتمية المغلّقة فيها أبواب الرّحمة، الطويلة الأمد والأبدية.

الملاحظ أن اسم الفاعل فيما سبق نُبر فيه على المفتوح مرة، والمغلوق مرتان، وهذا ساهم بشكل كبير في إثراء دلالة التركيب؛ إذ أن المالك يدل على ملكه كل شيء ولم يغلق المعنى على اليوم الموعود فحسب، لذلك نبر على المقطع المفتوح، وأما المستقيم والضالين فقد نبر فيهما على مقطع مغلوق كون أن الصراط المستقيم صفته ثابتة لا اعوجاج فيها ولا انحراف؛ والضالين هم الفئة التي ضلت عنه، والضلالة صفة ثابتة خاتمتها مغلقة لا رحمة فيها.

اسم المفعول

ويعرف بما وقع عليه الفعل ويشتق من المضارع المبني للمجهول، ويصاغ من الثلاثي على وزن مفعول، نحو: منصور. وقد يأتي على وزن فعيل نحو قتيل، جريح... [30] ومن الثلاثي الأجوف على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مفتوحة نحو: باع، يبيع، مبيع. ومن الفعل الناقص

نحو: طوى، مطوي. كما يصاغ من فوق الفعل الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال ياء المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر نحو: دحرج، يدحرج، مُدحرَج[31].

شواهده في السورة:

قال تعالى :" غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ": المغضوب على وزن مفعول، أصله غُضِبَ المبني للمجهول، دلت على من وقع عليه الفعل. انتقلت مقاطعه من: غُ/ cv، ضِ/ cv، بَ/ cv، إلى: مَغْ/cvc، ضُو/،cvv بِ/cv؛ إذ تغيرت من توالي المقاطع القصيرة المفتوحة إلى: طويل مغلق في الأول، يليه طويل مفتوح في الثاني حيث تموضع النبر، مع بقاء الثالث كما كان في الأصل. فأما المقاطع المتغيرة فدلت على التوالي: الغلق أفاد تخصيص الفئة وهي زمرة الحائدين عن الصراط المستقيم، وأما الطول مع الفتح دل على المبالغة في كثرة العذاب الذي سيلقونه[32] وهو عقابهم العظيم الذي ينتظرهم لذلك نُبر على المقطع، لتحميله تلك الدلالة المقصودة. فالنبر على المقطع الطويل المفتوح كان لتحميله دلالة التركيب التي تتماشى والمبالغة في العذاب وشدته يوم الحساب، إضافة إلى أنّها تعبر عن كثرتهم في جهنم خالدين فيها؛ فالخلود طول حياة في العذاب لا نهاية لها وله.

الصفة المشبهة:

هي اسم مشتق من الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل على وجه الثبوت[33]. وقد سمي هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة، لأنها تشبه اسم الفاعل في دلالتها على معنى قائم بالموصوف، غير أن الفرق بينها وبين اسم الفاعل، يكمن في أنه يدل على من قام بالفعل على وجه الحدوث والتغيير والتجدد، في حين تدل هي على من قام بالفعل على وجه الثبوت في الحال أو الدوام، ولا يعني الثبوت بالضرورة الاستمرار[34] .

شواهدها في السورة:

قال تعالى:" رَبِّ": صفة مشبهة، وكانت في الأصل اسم فاعل رابِب، على وزن فاعل، ثم سكنت الباء الأولى بعد حذف حركتها وهي الكسرة، فحذفت الألف بسبب التقاء الساكنين، وأدغمت الباء الأولى في الثانية فصارت ربّ. ويظهر ذلك جليا في الرسم المقطعي للكلمة، إذ أن مقاطع الأصل هي: را/cvv، بِ/،cv بِ/cv. والمشتق: رَبْ/cvc، بِ/cv؛ فالإدغام يظهر في انصهار المقطع الثاني من الكلمة في الأول، فانقلب هذا الأخير من طويل وقصير مفتوحين إلى طويل مغلق منبور، فالطول يدل على المبالغة والغلق يدل الانفرادية والتأكيد والتخصيص في الصفة[35]؛ حيث أكد أن الرب وحده من

يصلح شؤون الغير ويرعى أمورهم، وهو المخصوص بالعبادة، فهو المالك، المصلح، المعبود، والسيد المطاع[36].

وقوله:" الرَّحْمَنِ ": صفة من صيغ المبالغة، على وزن فعلان، مشتقة من الفعل رحم، مضارعه يرحم. فالتغيرات المقطعية جاءت على النحو التالي: في الأصل: رَ/cv حِ/cv مَ/cv. والفرع: رَحْ/cvc، ما/cvv، نِ/cv؛ حيث أدغم المقطعان الأول والثاني من الأصل في مقطع واحد في الفرع مع حذف حركة الحاء (الكسرة)، فتشكل مقطع طويل مغلق من قصيرين مفتوحين؛ كما مطلت حركة الميم، فأصبح المقطع طويل مفتوح منبور، وزيدت النون على ألف المد في الصيغة للدلالة على الكثرة والمبالغة، وعدم التزام الدوام. وهو ما يدل عليه المقطع الأول منها، إضافة إلى التميز والتخصيص[37]. فدلت بذلك المفردة على عظمة رحمة الخالق وكثرتها[38]. كما أضاف المقطع المفتوح، اتساع الرحمة لتشمل الخلق كله من مؤمن وكافر[39]، ولم تنغلق على خلق معين.

وقوله: "الرَّحِيم ": صيغة من صيغ المبالغة، أو صفة مشبهة باسم الفاعل، رحيم وزنه فعيل، مشتق من الفعل الثلاثي رَحِمَ على وزن فَعِلَ. أما عن التغيرات التي طرأت عليها فتظهر في مقاطع الأصل: رَ/cv، حِ/cv، مَ/cv. التي خالفت مقاطع الفرع: رَ/cv حِيمْ/cvvc؛ حيث نلاحظ أن عدد المقاطع تقلص من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين؛ إذ خالف المقطع الثاني الطويل المغلق - حيث موضع النبر - مقابله القصير المفتوح في الأصل؛ وتفسيره أنه أدغم المقطعان الأخيران من الأصل، كما مطل العين بياء مد زائدة بين الحرفين الثاني(ح) والثالث(م) من المادة ما أعطاه الطول الذي يدل على التميز والمبالغة بغلبة الصفة وثباتها على الموصوف. لأن صيغة فعيل تستعمل في الصفات الدائمة، وفي ذلك إسهام في إشاعة جو الهدوء بين المؤمنين[40] برحمة دائمة من الرّحيم. وكذا جاء المقطع الأخير مغلق؛ إذ أغلقت معه أبواب الرّحمة على الكافرين[41].

مما سبق يتضح أن الصفات المشبهة في السورة كلها خاصة بالخالق، لذلك دلّت على دوام الصفة وتباثها، فلاءمت المقاطع المعنى العام؛ فالله رب العالمين رحيم بالعباد على الدوام، غير أنه رحمان في وضع وآخر لا. والدّلالة الأخيرة تماشى معها المقطع المفتوح ليُترك قرار الرّحمة بيد الله وحده لا شريك له.

خاتمة:

الخطاب القرآني إذن لا تتوقف مقصديته أمام نتائج مستوى واحد من مستويات التحليل، بل ترتقي لتظهر الإعجاز القرآني التكاملي بين نتائج المستويات؛ حيث يتمظهر التكامل في المنهجية الشمولية المتبعة في التحليل؛ إذ أن المشتقات مثلا بأنواعها – وهي من المسائل الصرفية- في هذه الدراسة بينت أنها بحاجة ماسة إلى معرفة النظام المقطعي للصيغة حتى نتمكن من تحديد مواقع التغيرات التي طرأت عليها كالإدغام والإعلال والقلب وغيرها، وبالتالي تحديد دلالتها التي تتكامل بتكامل دلالات المقاطع المشكلة لها، وبالأخص تلك التي تغيرت من الأصل إلى الفرع لمحاكاة الدلالة المقصودة من التركيب الكلي. إذ أننا سجلنا كثرة المقاطع المغلوقة التي تدل على التميز بالربوبية، والتخصيص بالألوهية، وتوحيد الصفات والأسماء. وهي كلها من مقاصد السورة.

الهوامش

1- ينظر: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، علي عزت، ص.24.

2 - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 - ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص. 106.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص. 08.

5 - ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص. 107.

6 - ينظر: المرجع نفسه، ص.17.

7 - الثراء الصوتي في القرآن- سورة الزلزلة أنموذجا، عزة عدنان أحمد عزت، ص.25.

8 - المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، ص.25.

9- المرجع نفسه، ص. 09.

10- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.208.

11 - المرجع السابق، ص.109.

12- ينظر: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة – دراسة صوتية وصفية تحليلية- ، عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، ص. 131.

13- ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ص. 24.

14- ينظر: المرجع السابق، ص. 134.

15- ينظر: المرجع السابق، ص.25.

16- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ص. 511/ 522- 523.

17- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ص.191.

18- ينظر: معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، ص.26.

19- ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، ص.117.

20- ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ص. 346.
21- الإشتقاق والتعريب، عبدالقادر المصطفى المغربي، ص.10.
22- ينظر: شرح ابن عقيل، ص.206.
23- ينظر: المنهج الصوتي، عبد الصبور شاهين، ص.114؛ عنوان الظرف في علم الصرف، هارون عبد الرزاق، ص.27.
24- ينظر: المرجع نفسه، ص.124.
25- ينظر: همع الهوامع، السيوطي، ص.57.
26 - ينظر: عنوان الظرف في علم الصرف، هارون عبد الرزاق، ص. 28.
27- التشكيل الصوتي للمشتقات، عبد القادر مرعي الخليل وفايز المحاسنة، ص.08.
28- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويشي، ص.15.
29- المرجع السابق، ص79.
30- ينظر: عنوان الظرف في علم الصرف، هارون عبد الرزاق، ص. 29.
31- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
32- ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص.26.
33- ينظر : عنوان الظرف في علم الصرف، هارون عبد الرزاق، ص. 30.
34- ينظر : الصرف، حاتم الضامن، ص. 162.
35- ينظر: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة – دراسة صوتية وصفية تحليلية- ، عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، ص. 131.
36- ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص.25.
37- ينظر: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة ، عادل عبد الرحمن، ص. 131.
38- ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، ص.25.
39- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
40- ينظر: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة – دراسة صوتية وصفية تحليلية- ، عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، ص. 134.
41- ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص.25.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط.1، 1965م.
2. الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، علي عزت، شركة أبو الهول للنشر، الطبعة الأولى 1992م. القاهرة .
3. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تح. سامي بن العربي الأثري، تقديم عبد الرحمن السعد، سعب بن ناصر الشتري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، 1421هـ. 2000م.
4. الإشتقاق والتعريب، عبدالقادر المصطفى المغربي، مطبعة الهلال بمصر 1908م.
5. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويشي، اليمامة للطباعة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، دار الارشاد للشؤون الجامعية، حمص- سوريا، 1400هـ. 1980م.
6. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح. مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1409هـ. 1989م.
7. التشكيل الصوتي للمشتقات، عبد القادر مرعي الخليل وفايز المحاسنة، مجلة جامعة أم القرى مؤتة لعلوم اللغات وآدابها.
8. الثراء الصوتي في القرآن- سورة الزلزلة أنموذجا، عزة عدنان أحمد عزت، مجلة المصدر، العدد3، ديسمبر 2016م. تصدر عن جامعة العبقرية، جمهورية مصر العربية
9. شرح ابن عقيل، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون، 1400هـ. 1980م.
10. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تح. أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، يناير 1990م. بيروت- لبنان.
11. الصرف، حاتم الضامن، مطبعة دار الحكمة، الموصل، الطبعة الأولى.
12. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت المجلد الأول، الطبعة الرابعة، 1402هـ. 1981م.
13. العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود.(د. ت.)،(د. ط.).
14. عنوان الظرف في علم الصرف، هارون عبد الرزاق، شرح محمد هارون وأبو الفضل محمد هارون، الطبعة 03، مطبعة مصطفى التاني وأولاده بمصر.
15. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي. (د. ت.)، (د. ط.).
16. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد المولى بك، محمد ابراهيم، محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
17. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح. محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، (د.ت.).
18. المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، 1400هـ. 1980م. بيروت.
19. النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة – دراسة صوتية وصفية تحليلية- ، عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، إشراف فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 1428هـ. 2006م.
20. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1400هـ. 1980م. الجزء السادس، ص. 57.